International Journal of Advanced Research on Law and Governance
Volume 4, Issue 1, 2022. 244 - 260

Open Access VOL4(1) 2022

The 1953 Elections in Sudan

Prof. Dr. Sayed Mohamed Abdel-Aal

Professor of Modern and Contemporary History - Faculty of Arts - South Valley University

Dr. Mahmoud Muhareb Amin

Lecturer of Modern and Contemporary History - Faculty of Arts - New Valley University

Ahmed Shaaban Ahmed Suleiman

Doctoral researcher - Institute for African Research and Studies and the Nile Basin Countries, (Department of Modern and Contemporary History)

Abstract:

The research studies the events of the first elections in Sudan immediately after the signing of the self-government agreement between the Egyptian and British governments in 1953, the results of those elections, the local and international reactions to them, the extent of the influence of the Egyptian and British governments on the course of events during that period, and the reasons for the victory of the Federal National Party over the Umma Party, while highlighting the role of the sect. The final victory of Ismail Al-Azhari and his companions and their formation of the first national government after the self-rule agreement.

Keywords: Democracy - Elections - Sudan – Autonomy

Citation: Ahmed Shaaban, The 1953 Elections in Sudan, The International Journal of Advanced Research on Law and Governance, Vol.4, Issue 1, 2022.

© 2022, Ahmed. S, licensee The Egyptian Knowledge Bank (EKB). This article is published under the terms of the EKB which permits non-commercial use, sharing, adaptation of the material, provided that the appropriate credit to the original author(s) and the original source is properly given.

International Journal of Advanced Research on Law and Governance
Volume 4, Issue 1, 2022. 244 - 260

انتخابات ١٩٥٣ فى السودان

أ.د.سيد محمد عبدالعال
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر – كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي
د.محمود محارب أمين
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر – كلية الآداب – جامعة الوادي الجديد
احمد شعبان احمد سليمان
باحث دكتوراه – معهد البحوث والدراسات الافريقية ودول حوض النيل
(قسم التاريخ الحديث والمعاصر)

الملخص:

يتناول البحث بالدراسة أحداث أول انتخابات في السودان فور توقيع اتفاقية الحكم الذاتي بين الحكومتين المصرية والبريطانية 1953 ونتائج تلك الانتخابات وردود الأفعال المحلية والدولية عليها ومدى تأثير الحكومتين المصرية والبريطانية على مجريات الأحداث خلال تلك الفترة، وأسباب فوز الحزب الوطني الاتحادي على حزب الأمة مع إبراز دور الطائفة الختمية لانتصار إسماعيل الأزهري ورفاقه وتشكيلهم لأول حكومة وطنية بعد اتفاقية الحكم الذاتي.

الكلمات المفتاحية:
الديمقراطية - الانتخابات - السودان - الحكم الذاتي

المقدمة :

نص قانون الحكم الذاتي أن يتكون مجلس الشيوخ من 50 عضوا ثلاثون بالانتخابات وعشرون يعينهم الحاكم العام بالتشاور مع لجنته وخصصت لكل مديرية من المديريات التسع عددا من الاعضاء حسب أهميتها، وقد خصص لمديرية دارفور أربعة مقاعد بينما خصصت خمسة مقاعد لكل من مديريتى النيل الازرق وكردفان، ويستمر المجلس في أعماله بعد الانتخاب لمدة ثلاث سنوات ولا يجوز للحاكم العام أو لمجلس الوزراء حل هذا المجلس وينتهى بإنتهاء مدته[1]، وعلى الرغم أن النظام قد حصر عمل الاعضاء التابعين لمجالس المديريات ومجالس الحكومة في الهيئات الانتخابية إلا أن لجنة الانتخابات قد اتاحت لهم الفرصة في الاقتراع[2]، أما مجلس النواب فيتكون من 97 عضوا وتجرى الانتخابات المباشرة في 25 دائرة على أن يقوم الناخب بنفسه

[1] **رئاسة مجلس الوزراء المصري**، مصدر سابق، ص ص 412 : 418

[2] **مدثر عبدالرحيم**، مرجع سابق، ص 188

باختيار من يمثله عن طريق الاقتراع السرى فيما تجرى الانتخابات الغير مباشرة في 57 دائرة[3] وتتم على مرحلتين الاولى يتم اختيار مندوبين بواسطة الناخبين وبعد ذلك يتم اختيار الاعضاء من قبل المندوبين[4]، فيما يتم اختيار اعضاء دائرة الخريجين من خريجى المدارس الثانوية من خلال البريد، وقد عدلت لجنة الانتخابات ليكون التصويت بالبطاقة عن طريق الاقتراع السري وللخريجين خارج البلاد فقد اجازت لهم التصويت من خلال البريد[5]، ويختلف مجلس النواب عن مجلس الشيوخ أنه قابل للحل وفقا للمادة 2 من قانون الحكم الذاتي[6].

على اية حال، فإن السودان كان منقسما إلي الانصار وهم اتباع المهدى وجميعهم مع حزب الامة ويكثر تواجدهم في دوائر الانتخابات غير المباشرة، والختمية وهم أتباع السيد على الميرغنى وينقسمون إلي ثلاثة اقسام، القسم الاول يدين بالولاء إلي الحزب الاتحادى وقسم آخر مشكوك في حجمه هو الحزب الجمهورى الاشتراكى وهناك قسم ثالث وهو مستقل، أما الجنوب فهو ضعيف وغير قادر على مواجهة الأحزاب الشمالية ولا يمكن أن يكون كتلة واحدة في التصويت بالانتخابات المقبلة[7].

بدأت الاجراءات بتعيين اللجنة الانتخابية المختلطة[8] في أوائل ابريل عام 1953 وشملت واجباتها الاولى صياغة القواعد وتخصيص الدوائر الانتخابية المباشرة وغير المباشرة وإصدار الارشادات الخاصة بالنشاط السياسي للمسئولين الحكوميين واختيار موعد الانتخابات، فاجتمعت اللجنة ست مرات في ابريل قبل القيام بجولة في المقاطعات الجنوبية والغربية والشرقية لشرح الأختلاف بين الانتخابات المباشرة وغير المباشرة وقد اعاقتها الحواجز اللغوية في بعض الولايات وخاصة في الجنوب[9]، وعند عودتها من الجنوب أعلنت اللجنة

[3] **عبدالعزيز عبدالسلام محمد**، دور السلطة التشريعية في السياسة السودانية (دراسة مقارنة بين االنظمة الديمقراطية والانظمة العسكرية منذ 1953–2010) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، الخرطوم 2011، ص 85

[4] **حميد حنون خالد**، الانظمة السياسية، المكتبة القانونية، الطبعة الثالثة، بغداد 2010، ص 48

[5] **محمد محمد أحمد كرار**، انتخابات وبرلمانات السودان (توثيق وتحليل)، دار البلد للطباعة والنشر، الخرطوم 1998، ص45

[6] **عبدالعزيز عبدالسلام محمد**، مرجع سابق، ص 85

[7] **PREM 11/544**, C(53) 121 7 Apr 1953[1] [Political situation in the Sudan]: Cabinet memorandum by Mr Selwyn Lloyd on his visit to the Sudan

[8] تكونت لجنة الانتخابات من سبعة اعضاء هم سوكمارسن العضو الهندى ورئيس اللجنة والعضو البريطاني بينى والعضو الامريكى بيركنز والعضو المصرى عبدالفتاح حسن وثلاثة اعضاء سودانيون هم خلف الله خالد وعبدالسلام الخليفة وغوردون بولي ممثلا عن الجنوبيين وبينما مثل خلف الله خالد الحزب الوطني الاتحادى مثل الاستقلالين عبدالسلام خليفة

[9] لا توجد معادلات دينكا لكلمتى مباشر او غير مباشر بالمعنى الذى تم استخدامه في النظام الاساسى، فإلي الدينكا وغيرهم تعنى كلمة مباشر (صادق) وغير مباشر (ملتوى) لذلك كان هناك فهم ضئيل

اجراء الانتخابات في أكتوبر[10]، وذلك للأوضاع المناخية وانتهاء فصل الامطار[11]وقد وافقت الحكومة البريطانية على مضض، مؤكدة على أن الحكومة المصرية والأحزاب الاتحادية تؤيد التأجيل لإطالة أمد حملتهم الدعائية[12].

وفي نهاية مايو عام 1953 تناولت اللجنة مسألة الدوائر الانتخابية المباشرة وغير المباشرة وحددت المبادئ التى يتم تقسيم الدوائر على أساسها ولعل أبرزها قابلية التطبيق العملى، وحرص العضو المصرى عبدالفتاح حسن على إبداء وجهة نظر حكومة بلاده بضرورة عدم التقيد بأى شكل من الاشكال بالقائمة الأصلية للدوائر الانتخابية على النحو الوارد بالجدول الأول من النظام الأساسى فهى قوائم تم وضعها من قبل المجلس التشريعى الراحل وهى هيئة مهدية كان هدفها الاساسى تحسين الفرص الانتخابية الموإلية للحكومة من خلال تضمين أكبر عدد من الدوائر الانتخابية.

غير المباشرة[13]، بينما خالف الرأى عبدالسلام خليفة عضو لجنة الانتخابات والذى يمثل وجهة نظر حزب الامة بضرورة السير في الانتخابات بنظام الانتخابات غير المباشرة لانتشار التخلف وقلة الوعى خاصة في الجنوب وبلاد النوبة[14] وعلى أثر هذا الاصرار من الجانبين تم الاتفاق على تصنيف الدوائر باجمإلي 68 دائرة مباشرة و24 دائرة غير مباشرة ويبلغ اجمإلي عدد المقاعد 97 بما في ذلك مقاعد الخريجين الخمسة، وفيما يتعلق باسلوب التصويت قررت المفوضية استخدام الطريقة العادية للتصويت من خلال أوراق الاقتراع في الدوائر الانتخابية المباشرة في الشمال واستخدام الرموز في الجنوب، أما الدوائر الانتخابية غير المباشرة سيكون التصويت في الإنتخابات الاولية لها عن طريق الرموز أو التزكية وفي الانتخابات الثانوية بالرمز فقط. وأقترح سين رئيس لجنة الانتخابات في ابريل اصدار مبادئ توجيهية تحظر على إى مسئول حكومى المشاركة النشطة في الانتخابات، كما إلتمس الحزب الوطنى الاتحادى حظر زعماء القبائل (العمد -المشايخ -الشيوخ -النظراء)

[10] **FO 371/102709,** no 78 8 june 1953 [elections]: letter from j penney tor alien, reporting progress on the work of the electoral commission [extract]

[11] **مدثر عبدالرحيم**، مرجع سابق ، ص188

[12] **CIA– C02893558**, current intelligence bulletin, 25 Apr 1953 .

[13] **PREM 11/544,** C(53) 121 7 Apr 19531 [Political situation in the Sudan]: Cabinet memorandum by Mr Selwyn Lloyd on his visit to the Sudan

[14] **فتح الرحمن الطاهر عبدالرحمن حمد**، البرلمان السوداني الاول وتقرير المصير، عمادة البحث العلمى، مجلة العلوم الانسانية، مجلد 15، سنة 2014، ص73

من النشاط السياسي في الانتخابات وخاصة أنهم يدركون أن غالبية النظراء الريفين في شمال السودان كانوا أكثر ميلا إلي توجيه شعوبهم للتصويت لمرشحى حزب الامة[15]، وعند رفض هذا الطلب أنسحب العضو السوداني الموالي لمصر والعضو المصرى عبد الفتاح حسن من اللجنة لإجبارها على قبول هذا الطلب[16]، أضف إلي ذلك إصرار الاتحادى على جعل أكبر عدد من الدوائر الانتخابية دوائر مباشرة لتقليص تأثير زعماء القبائل على صناديق الاقتراع[17].

حاول بعض المرشحين إخراج أقرانهم من الانتخابات من خلال تقديم الطعون ضد عدد من المرشحين ومنها طعن مقدم ضد مرشح حزب الأمة في أور حامد بدعوى عدم أهليته لشرط محو الأمية مما أثار أنصار الحزب فإتهموا القاضى بالتحيز وبالتإلي تم تحذيرهم من قبل السلطات القضائية، كما تم الطعن على القيادي الاتحادي حماد توفيق باعتباره مصريا وكذلك عبدالرحمن على طه باعتباره اثيوبيا وفي نهاية المطاف اعتبر الطعن كان لم يكن، وتم الابلاغ عن بعض المرشحين بدعوى الفساد وشراء الأصوات بالجعة[18].

وفي ظل هذه الظروف بدأ القلق يدب في صفوف حزب الامة من تأخر الانتخابات واستمرار الدعاية المصرية ومخالفة اتفاقية الجنتلمان التى تم توقيعها بين الحكومة المصرية والحزب في 29 اكتوبر 1952، حيث هدف الحزب من خلال الاتفاق الحصول على ضمانات تحول دون الدعاية المصرية، وظهر قلق الحزب من الدعاية إلي إرساله وفدا رفيع المستوى إلي مصر في ابريل 1953 ضم عبد الرحمن على طه وعلى بدرى وعبد الرحمن عابدون، والتقوا محمد نجيب وصلاح سالم وحسين ذى الفقار، ووعدت مصر بالحياد التام اثناء الانتخابات[19].

[15] **FO 371/102709**, no 78 8 June 1953 [Elections]: letter from J Penney toR Alien, reporting progress on the work of the Electoral Commission [Extract]

[16] **CIA-C02929525**, current intelegence bulletin, 11 june 1953.

[17] **102713**, no 173 24 Oct 1953 [Election]: report by W H Luce on sectarian politics in **/ FO 371** the election. Minute by R Alien

[18] **102702**, no 58 6 Nov 1953 [Elections]: report by D M H Riches, political summary **/ FO 371** No. 15 for the period 24th October to 6th November [Extract]

[19] **أماني الطويل**، مرجع سابق، ص110

ولنفس الغرض زار المهدى بريطانيا في 2 يونيو عام 1953 وطلب الحصول على الدعم المإلي والتاييد السياسي البريطاني للفوز في الانتخابات المقبلة[20] وقد رد وزير الدولة سلوين لويد على ذلك بأنه يجب قبل النظر في هذه المسالة ان يستجيب عبدالرحمن وأنصاره إلي جميع المطالب البريطانية ومنها ان يعلن المهدى خرق المصريين لإتفاقية الجنتلمان وأن يوقف التعاون مع الحكومة المصرية وأن يبدى موافقته على بقاء الموظفين البريطانيين بعد مرور الثلاث سنوات المنصوص عليها بالاتفاقية[21]، وبعد موافقة عبد الرحمن وتحت الضغط البريطاني أرسل في 30 يونيو عام 1953 سكرتير حزب الامة عبدالله خليل يرافقه عبدالله الفاضل المهدى إلي القاهرة لوقف الدعاية المصرية فأكد نجيب أيضا على ما صرح به دوما من الحياد[22].

وخلافا لما ذكره نجيب يبدو أن التدخل المصرى كان حتميا فأشارت بعض التقارير المصرية إلي صعوبة المعركة الانتخابية على الاتحاديين في إطار تدخلات العمد ونظار القبائل بجميع دوائر الانتخابات غير المباشرة وتاثيرهم بشكل مباشر على الناخبين والمرشحين، ولاسيما الدوائر العشر الجنوبية، والجدير بالذكر أن الحكومة البريطانية أصرت على عدم استبعاد العمد والنظار من قبل لجنة الانتخابات رغم المخالفات المشار إليها، وأضف إلي ذلك عدم امتلاك الادوات المناسبة للعملية الانتخابية وافتقارها إلي سبل الدعاية والقدرة على التاثير في الناس، فلجأت مصر إلي على الميرغنى للمساهمة في تعظيم فرص الحزب الاتحادى للفوز بالانتخابات فطالب على الميرغنى بتمويل مصرى للحزب؛ لخوض الانتخابات وطالب العضو المصري بلجنة الانتخابات عبدالفتاح حسن أن يكون تحت تصرف الميرغنى الشخصية عشرة الاف جنيه بالاضافة إلي عشرين ألف جنيع كمبلغ احتياطى[23]، وفي المقابل ناشد عبدالرحمن المهدى الحكومة البريطانية بالحصول على دعم مادى من خلال شرائها لمحصوله من القطن البالغ تسعمائة الف قنطار بأعلى من سعر السوق لتسوية ديونه لدى بنك باركليز وتلبية حاجاته للعملية الانتخابية[24] ولكن يبدو أن الدعم كان مشروطا اذا أشار وزير الدولة البريطاني سلوين لويد إلي المهدى قائلا إن حزب الامة لابد أن يصدر اعلانا عاما يفيد بأن مصر قد نقضت

[20] **سرحان غلام**، مرجع سابق، ص107

[21] **F.O 371/102557**, 6 jun 1953, record of conversation between the minister of kingdom for forien affairs and elsaid abdelrahman elmahdi

[22] **أماني الطويل**، مرجع سابق، ص111

[23] **اماني الطويل** ، مرجع سابق ، ص ص115- 116

[24] **PREM 11/544,** C(53)168 11 June 1953 [Support for the Umma Party]: Cabinet memorandum by Mr Selwyn Lloyd on the Umma Party and SAR

وعودها بعدم استخدام الرشوة والدعاية في الانتخابات ولابد من التوصل إلي اتفاق بين حزب الامة والحزب الاشتراكى قبل بدأ الانتخابات من اجل تشكيل جبهة موحدة[25]وأن يعلن حزب الامة عن ضرورة بقاء المسئولين البريطانيين في السودان أكثر من ثلاث سنوات وهى المدة المنصوص عليها بالاتفاقية لإتمام السودنة[26]، ورد الصديق المهدى على ذلك بأن حزب الامة سيدعم هذه الرغبة إذا تم طرحها من النواب الجنوبيين بالبرلمان الجديد، وأن عبدالله خليل الممثل لحزب الامة سيقرب وجهات النظر بين حزبه والحزب الاشتراكى[27]، وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التى بذلها السيد كينريك والسيد ريتشيز من مكتب الحاكم العام للتعاون بين حزب الامة والاحزاب الاستقلالية إلا أنها باءت بالفشل[28].

وأكد خضر حمد ومحمد أحمد محجوب وعبدالماجد حسبو في مذكراتهم تدخل الحكومات المصرية والبريطانية في الانتخابات فالبريطانيون بجانب حليفهم حزب الامة أما المصريون فقد استغلوا سفاراتهم وعددا من رجال السودان؛ لترجيح كفة الحزب الوطني الاتحادى[29] وظهر التدخل المصري جليا في الجنوب حيث دخل الانتخابات 12 مرشحا جنوبيا باعتبارهم مستقلين في خديعة للجانب البريطاني وحزب الامة وبعد انتهاء الانتخابات في الجنوب أعلنوا انضمامهم إلي الحزب الوطني الاتحادى ومثلوا ما يقرب من نصف عدد الدوائر في الجنوب[30]، أما بريطانيا فقد سعت جاهدة إلي دعم الاحزاب الاستقلالية وتقريب وجهات النظر بين حزب

[25] **102757,** no 574 18 June 1953 [Support for the Umma Party]: FO minutes of a / **FO 371** conversation between Mr Selwyn Lloyd and SAR concerning conditions to be met for HMG's support to the Umma Party

[26] **102758,** no 607 31 July 1953 [The Umma Party and elections]: minute by Sir J / **FO 371** Bowker on talks with Siddiq al-Mahdi about terms of co-operation between HMG and the Umma Party in the elections.

[27] **Annex to 314**: Conditions for co-operation between Her Majesty's Government and the Umma Party during the period before the first parliamentary elections, to promote the cause of Sudanese independence

[28] **102712,** no 159 16 Oct 1953 [Election]: minute by W Morris on practical help to / **FO 371** Umma in the elections

[29] **محمد محمد أحمد كرار**، انتخابات وبرلمانات السودان، ص 60

[30] **اماني الطويل**، مرجع سابق، ص 117

الامة والحزب الاشتراكى لتشكيل جبهة موحدة للفوز في الانتخابات والحصول على أكبر عدد من المقاعد بمجلسي النواب والشيوخ[31].

تبادلت الاتهامات بين الامة والوطني الاتحادى، فالاولى قامت برفع مذكرة إلي لجنة الانتخابات تتهم فيها مصر بالتدخل في العملية الانتخابية لصالح الحزب الوطني فيما اتهم الوطني الحكومة والادارة البريطانية في السودان بأنها تعمل على مناصرة حزب الامة[32]، وتطور الأمر إلي تبادل الاتهامات بين الدولتين فهاجم أيدن وزير الخارجية بمجلس العموم البريطاني مصر مؤكدا على رفض بريطانيا للطريقة التى تتدخل بها مصر في الانتخابات، وفي المقابل هاجم الصاغ صلاح سالم بريطانيا واتهمها بالتدخل في الانتخابات[33]، ولفحص هذه الشكاوى عقدت لجنة الانتخابات جلسة في 22 اكتوبر عام 1953 ولكنها لم تعر الموضوع أى اهتمام لتاكدها من عدم استناد أى من الطرفين على أى أدلة تثبت صحة ما تتداوله[34] .

على كل حال كلف السيد على الميرغنى أنصاره بدعم الحزب الوطني الاتحادى بزعامة إسماعيل الأزهري بينما قاد السيد عبدالرحمن المهدى وولده دعم حزب الامة وهو ما حول الانتخابات الديمقراطية إلي معركة طائفية بين السيدين[35]. وقبل بدأ الاقتراع أصدر السيد على الميرغنى بيانا يحث فيه الشعب السوداني على التصرف بمسئولية مناشدا إياهم بعدم ارتكاب أى شئ يمنع السودان من الحصول على حريتها وأصدر السيد عبدالرحمن بيانا مماثلا، بينما حذر الرئيس نجيب من محاولات إثارة الفتنة وخلق أزمات اقتصادية[36]. تم إغلاق قوائم الناخبين في 30 سبتمبر 1953، وبدأت الانتخابات التمهيدية الغير مباشرة في الثاني من نوفمبر وأستمرت حتى 18 من نفس الشهر فيما جرت الانتخابات المباشرة بين 15 و25 نوفمبر، وقد تقدم 322 مرشحا ترشيحاتهم وقدم كذلك 112 مرشحا لمقاعد مجلس الشيوخ المنتخبة الثلاثين ومنهم 74 مرشحا عن حزب الامة

[31] **سرحان غلام**، مرجع سابق، ص 75

[32] **FO 371/102702**, no 58 6 Nov 1953 [Elections]: report by D M H Riches, political summary No. 15 for the period 24th October to 6th November [Extract]

[33] **L A. FABUNMI** , THE SUDAN IN ANGLO-EGYPTION RELATIONS (A case study in power politics 1800-1956) long mans 1960 , p338

[34] **فتح الرحمن الطاهر عبدالرحمن حمد**، البرلمان السوداني الاول وتقرير المصير، ص74 .

[35] **روبرت اوز كولينز**، مرجع سابق ، ص83

[36] **ظاهر جاسم محمد**، تطور الحياة السياسية في السودان، ص144 .

في 58 دائرة انتخابية و118 مرشحا عن الحزب الوطني الاتحادى في 77 دائرة انتخابية[37]، وفي تلك الفترة استأجر الحزب الاتحادى وسائل النقل المختلفة وقام بجولات انتخابية مكثفة ودعم الوكلاء بالدوائر الانتخابية المختلفة، وأنفق بعض الاموال لحث المتذبذبين للانضمام إلي جانبهم في المنافسة وفي المقابل قام حزب الأمة بجهود مماثلة [38].

والجدير بالذكر أن بعض دوائر الانتخابات كانت مقصورة على يوم واحد وبعضها الآخر كانت خارج دوائرها، وعهدت لجنة الإنتخابات مهمة الاشراف على الإنتخابات لبعض الاحزاب المشتركة لخمسة أو ستة من مراكز الاقتراع، وبدلا من إجراء الانتخابات بجميع الدوائر في يوم واحد وجد أنه من الأفضل إجراء الاقتراع في عدة أسابيع، كما تم اتباع أساليب مختلفة مغايرة لطرق الانتخاب العادية كالانتخاب بالمناداة[39] وأبدى بعض أعضاء اللجنة اعتراضهم على مثل هذه الطريقة، والتى يرجع اتباعها إلي حالة التاخر والامية التى يعانى منها أبناء بعض الدوائر الانتخابية[40]، وقد تابع الانتخابات اثنان وعشرون مندوبا من الصحف ووكالات الانباء العالمية وسهلت لهم الحكومة زيارة مناطق الاقتراع وخاصة منطقة جبال النوبة في كردفان وقد أصدر الصحفي البريطاني أنطوني مان كتابا سجل فيه انطباعاته عن الانتخابات وآرائه وملاحظاته عن العملية الانتخابية[41]

أسفرت نتائج أنتخابات مجلس النواب عن فوز الحزب الوطني الاتحادى بأحدى وخمسون مقعدا مقابل اثنين وعشرين مقعدا لحزب الامة و أحدى عشر مقعدا للمستقلين وتسع مقاعد للجنوبيين وثلاث مقاعد للحزب الاشتراكى الجمهورى ومقعدا واحدا للجبهة المعادية للاستعمار[42]متضمنة مقاعد الخرجين الخمسة التى ذهبت

[37] **FO 371 / 102702,** no 58 6 Nov 1953 [Elections]: report by D M H Riches, political summary No. 15 for the period 24th October to 6th November [Extract]

[38] **FO 371 / 102713**, no 173 24 Oct 1953 [Election]: report by W H Luce on sectarian politics in the election. Minute by R Alien

[39] المقصود بذلك اصطفاف الناخبين امام المرشح الذى وقع عليه اختيارهم

[40] **مدثر عبدالرحيم**، مرجع سابق، ص189

[41] **محمد محمد أحمد كرار**، تاريخ وبرلمانات السودان، ص60

[42] **عمر عوض الله على قسم السيد**، النظام الانتخابي في مجتمع متعدد الثقافات(التجربة السودانية، مجلة دراسات المستقبل، مركز دراسات المستقبل، العدد 2، ديسمبر 2006، ص27

ثلاثة منها للحزب الاتحادى ومقعدا واحدا للجبهة المعادية للاستعمار وآخر مستقلا[43]، فيما ظهر أكتساح الحزب الوطنى الاتحادى بإنتخابات مجلس الشيوخ فحصدوا أثنين وعشرون مقعدا من اصل ثلاثين مقعدا بينما حصل حزب الأمة على أربعة مقاعد فقط، واثنين من المستقلين[44]، ولم يترشح من الجنوبيين سوى عدد قليل من المتعلمين الجنوبيين واستغل الاتحاديون هذه الفرصة وزجوا بثلاثة مرشحين فازوا بالانتخابات[45].

صعقت نتيجة الانتخابات الإدارة البريطانية في السودان خاصة أنهم يروجون دوما على معرفتهم بدروب السودان وأهلها، ولكنهم في واقع الأمر لم يكن لديهم المعرفة الكاملة بالسودانيين الذين صوتوا للحزب الوطني الاتحادي بدعوى تخلص السودان من الهيمنة البريطانية والقضاء على أى حليف محتمل لها وليس دعما للاتحاد مع مصر كما فهم البريطانيون أثناء الأحداث[46]، والحقيقة التى كشفت عنها تلك النتيجة أن الإدارة البريطانية في السودان طالما قللت من شان الختمية في السودان، وأنها ليست ذكية بما يكفي في ممارسة السياسة، وبالغت في قوة الامة[47].

فور إعلان النتائج هاجم حزب الامة لجنة الانتخابات وأعلن عدم اعترافه بالنتيجة وأنه لم يكن يتوقع ان تكون هكذا نتيجة الانتخابات موجها اتهامه للحكومة المصرية بالتضليل والتدخل المباشر لصالح الحزب الوطني الاتحادى[48]، كما مال السيد عبدالرحمن إلي إلقاء اللوم على الحكومة والادارة البريطانية في السودان لمقاومتها غير الكافية للتغلغل المصري معللا خسارته في الانتخابات بذلك، وجاء الرد من السيد كينريك (مكتب الحاكم العام) قاسيا بأن السبب في الهزيمة الاتجاه عكس النصائح البريطانية باصرار الامة على خوض الانتخابات على أسس طائفية وعدم التعاون مع الاحزاب الإستقلالية ولا سيما الصراع المرير مع الحزب الجمهورى الاشتراكى والافتراض الدائم أن فكرة الاستقلال هى حكر للانصار، مقدما النصيحة للسيد

[43] **FO 371 / 102713**, no 212 4 Dec 1953 [Elections] despatch no 36 from D M H Riches to Mr Eden on the results in the general elections for the Sudan House of Representatives

[44] **L A. FABUNMI** , op.cit. p 341

[45] **روبرت كولينز**، مرجع سابق، ص83

[46] **CIA-RDP-79R00890A000200020012-1**, significance for sudanese elections, 3 dec 1953

[47] **FO 371 / 102713**, no 173 24 Oct 1953 [Election]: report by W H Luce on sectarian politics in the election. Minute by R Alien

[48] **اماني الطويل**، مرجع سابق، ص 118

عبدالرحمن أن على الامة خلال الفترة المقبلة إعادة تنظيم الحزب والبحث عن تحالفات للحصول على الاغلبية في البرلمان، واذا لم يتمكن الحزب من ذلك فيجب عليه أن يشغل مقاعد المعارضة داخل البرلمان الجديد[49].

أظهرت نتائج الانتخابات قوة وتضامن الطائفة الختمية بقيادة السيد على الميرغنى، كما كشفت عن خلل شديد في التنظيم الداخلى لحزب الامة وعدم قدرته على اجتذاب الكثير من الدعم غير الطائفي وفشل قادتها في تبديد الخوف المنتشر بين السودانيين من دكتاتورية المهدى وارتباط حزب الامة الوثيق مع بريطانيا ورغبة السودانيين في إدارة شئونهم الخاصة واقتناعهم ان بريطانيا لا تريد ذلك[50].

وعلى الرغم من شهادة المؤرخين بنزاهة الانتخابات إلا أن بعضهم كـأمين التوم قد أشاروا إلي التدخل الصارخ للحكومة المصرية من خلال صب المال والدعاية خلال الحملة الانتخابية لصالح الحزب الوطني الاتحادى[51]، كما يشير بعضهم إلي تدخل مصر أيضا في إدارة التحالفات السياسية للاتحاديين فرغبت بعض السياسيين من خلال الضغط والتمويل اللازم كالشريف الهندى الذى وافق على إدماج حزبه مع الحزب الاتحادى لاعتبارات تتعلق بنفوذه بمنطقة الجزيرة التى تحتوى على سبع دوائر انتخابية تدين بالولاء له على أن يتم تمويله بعشرة آلاف جنيه وتم وعده بمناصب وزارية في حالة عدم تمكنه من الوصول إلي البرلمان، وتحدث أخرون عن شهادة خلف الله خالد أمين الحزب الوطني الاتحادى أنهم قد تلقوا أموالا من مصر بما يقرب من 97 الف جنيه أثناء الانتخابات[52]، وعلى الرغم من صعوبة تقدير حجم التاثير الحقيقى للاموال والدعاية المصرية فلا يوجد ما يدل على ان نقص المال منع قادة الامة من فعل نفس الاشياء الإ أنهم حديثو العهد بإدارة الانتخابات[53].

[49] **FO 371/102760**, no 640 2 Dec 1953 [Elections]: record by J W Kenrick of a conversation with SAR and Siddiq al-Mahdi about post-election strategy.

[50] **FO 371/102713,** no 212 4 Dec 1953 [Elections] despatch no 36 from D M H Riches to Mr Eden on the results in the general elections for the Sudan House of Representatives.

[51] **أمين التوم**، ذكريات ومواقف في تاريخ الحركة الوطنية (1914-1969)، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم 1987، ص107.

[52] **أماني الطويل**، مرجع سابق، ص ص 117-123

[53] **FO 371 / 102713,** no 212 4 Dec 1953 [Elections] despatch no 36 from D M H Riches to Mr Eden on the results in the general elections for the Sudan House of Representatives

في الحقيقة ساند المثقفون والبرجوازيون الوطني الاتحادى، فالمثقفون يمقتون كل ما تحمله الطائفية من معنى ولديهم الرغبة الجامحة في أرث المناصب الإدارية الكبيرة التى ستخلف من وراء البريطانين فور تطبيق السودنة وإزاحة كبار الموظفين السودانيين الذين تولوا الوظائف المهمة إثر فترة الحكم الثنائى وينتمى معظمهم لحزب الأمة، وأضف إلي ذلك تعلم هؤلاء تعليما جيدا يتنافي مع انتمائهم مع أحزاب عقائدية، أما البرجوازيون فمصالحهم تختلف عن مصالح القطاعات الزراعية والرعوية التى يمثلها حزب الأمة، ويرغبون في إزاحة الرأسمالية الأجنبية وأن يحلوا محلها[54]، أما المزراعون فلقد رآهن بعض منهم على الحزب الوطني الاتحادى؛ لتحسين أوضاعه الاقتصادية[55]، ولا يمكن إغفال دور السيد على الميرغنى وطائفة الختمية في فوز الوطني بالانتخابات[56].

وعلى كل حال فإن الانتخابات الوطنية الاولى في السودان تمت بصورة جيدة فساهم في التصويت 50 % من الناخبين المؤهلين ورغم التاثيرات من الأطراف الشريكة على نتيجة الانتخابات فأنها تمثل وبنسب كبيرة جدا ارادة الشعب السوداني[57]، فالتاثيرات السابق الأشارة إليها هى تاثيرات محدودة فجغرافيا السودان مترامية الاطراف ومنعدمة الخدمات والبنى التحتية التى تجعل من الصعب التاثير على كل الناخبين بجميع الدوائر لصالح الحزب الوطني الاتحادى، وأضف إلي ذلك قوة بريطانيا ونفوذها داخل السودان[58] .

وقد عكست نتيجة الانتخابات مشاعر الشعب العدائية للحكم الاستعمارى ونظرة الشعب السوداني للحزب الوطنى الاتحادى كونه المناضل والمكافح ضد الاستعمار والتصويت ما هو الا تعبير عن العداء للحكم البريطاني[59]، وقد ناشد السيد على المنتصريين ألا يتصرفوا بغرور ولا يتم التخلى عن المهزومين وعلى الجميع العمل من أجل مستقبل السودان[60]

---

[54] **يوسف كرم الله عبدالصمد**، تطور الحركة الوطنية السودانية (1956-1985)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1995 ص136

[55] **اماني الطويل**، مرجع سابق ، ص 120

[56] **CIA-RDP-79R00890A000600030006-2**, the out lock for the sudan, 2 Aug 1955

[57] **CIA-RDP-79R00890A000200020011-1**, national unionist party .

[58] **اماني الطويل**، مرجع سابق ، ص 120

[59] **CIA-C03169429,** current intelegence bulletin, 1 dec 1953

[60] **F.O 371/102713,** no 212, 4 dec 1953 (Elections) dispatch no 36 from D M H riches to mr eden on the results in the general elections for the sudan house of representatives

وبعد اعلان النتائج عين الحاكم العام بموجب قانون الحكم الذاتي عشرين نائبا لعضوية مجلس الشيوخ منهم عشرة من الحزب الوطني الاتحادى وعشرة آخرون من الاحزاب المختلفة[61]، ودعا الحاكم العام السيدين لحضور افتتاح البرلمان الجديد في الأول من يناير عام 1954 فاعتذر السيد على الميرغنى على الرغم من ترحيبه بالدعوة متعللا بسوء صحته فيما حضر السيد عبدالرحمن بعد إقناع أنصار الامة له بضرورة الحضور[62]، ولانتخاب رئيسي مجلسى النواب والشيوخ تم ترشيح إبراهيم المفتي لمجلس النواب وأحمد يس لمجلس الشيوخ الا أن بريطانيا رفضت المفتى لحزبيته الصارخة[63] وانتخب القاضى بابكر عوض الله رئيسا لمجلس النواب في الخامس من يناير 1954 وفي إليوم التإلي انتخب إسماعيل الأزهري رئيسا للوزراء بعد حصوله على ستة وخمسون صوتا مقابل واحد وثلاثين صوتا لمرشح المعارضة محمد أحمد محجوب وكان أهم مهام الحكومة في تلك الفترة إتمام السودنة ووضع دستور دائم للبلاد، وتنفيذ بقية بنود اتفاقية الحكم الذاتي والتمهيد للاستقلال التام أو الاتحاد مع مصر[64]. كما تم دعوة اللواء محمد نجيب ووزير الدولة البريطاني سلوين لويد وحدد الافتتاح الرسمى في الأول من مارس عام 1954[65] .

الخاتمة

أثبتت نتائج الانتخابات بفوز الحزب الوطني الاتحادي عن رغبة جادة في توجه الشعب السوداني وميله إلى الوحدة مع مصر، وفي المقابل أظهرت خسارة حزب الأمة إلى رفض الشعب السوداني لكل ميل نحو الإنجليز أو التوجه إلى كل ما يتعلق بالسياسة الاستعمارية السابقة

تعد تلك الانتخابات أول انتخابات تجرى بعد اتفاقية الحكم الذاتي التي عقدت بين الحكومتين المصرية والبريطانية، ورغم التأثير المحدود للحكومتين المصرية والبريطانية على مجريات أحداث تلك الانتخابات إلا أنها كانت نزيهة في مجملها، وبدأت كفة مصر والوطني الاتحادي ترجح عقب الفوز وشكل

[61] **سرحان حسين غلام العباسى**، مرجع سابق، ص ص71-72

[62] **ظاهر جاسم محمد**، تطور الحياة السياسية في السودان، ص ص 146-147

[63] **شلعى بله بشاره محمد** ، الصراع المدنى العسكرى واثره على الحكم في السودان ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النيلين ، الخرطوم 2010، ص ص 50-51

[64] **محمد محمد أحمد كرار** ، انتخابات وبرلمانات السودان ، ص63

[65] **فتح الرحمن الطاهر عبدالرحمن** ، البرلمان السوداني الاول وتقرير المصير ، ص74

الوطني الاتحادي أول حكومة سودانية من انصاره وبدءوا فى تقرير مصير بلادهم وإدارة شئون بلادهم بانفسهم باستثناء السلطات المخولة للحاكم العام طبقا لقانون الحكم الذاتي

.

لم تكن بريطانيا التي تعلم دروب السودان فتتنبأ بخسارة حليفها حزب الأمة خلال الانتخابات وان كانت قد نصحت قيادات الحزب باستقطاب جميع المعارضين للوحدة مع مصر والتوحد من اجل الفوز أمام الحزب الوطني المدعوم من قبل الحكومة المصرية..

قائمة المراجع والمصادر

اولا المصادر

الوثائق الغير منشورة

1) **PREM 11/544,** C(53) 121 7 Apr 1953[1] [Political situation in the Sudan]: Cabinet memorandum by Mr Selwyn Lloyd on his visit to the Sudan

2) **PREM 11/544,** C(53) 121 7 Apr 19531 [Political situation in the Sudan]: Cabinet memorandum by Mr Selwyn Lloyd on his visit to the Sudan

3) **Annex to 314**: Conditions for co-operation between Her Majesty's Government and the Umma Party during the period before the first parliamentary elections, to promote the cause of Sudanese independence

4) **FO 371/102709,** no 78 8 june 1953 [elections]: letter from j penney tor alien, reporting progress on the work of the electoral commission [extract]

5) **FO 371/102709**, no 78 8 June 1953 [Elections]: letter from J Penney toR Alien, reporting progress on the work of the Electoral Commission [Extract]

6) **FO 371/102757,** no 574 18 June 1953 [Support for the Umma Party]: FO minutes of a conversation between Mr Selwyn Lloyd and SAR concerning conditions to be met for HMG's support to the Umma Party

7) **FO 371/102758,** no 607 31 July 1953 [The Umma Party and elections]: minute by Sir J Bowker on talks with Siddiq al-Mahdi about terms of co-operation between HMG and the Umma Party in the elections.

8) **FO 371/102712,** no 159 16 Oct 1953 [Election]: minute by W Morris on practical help to Umma in the elections

9) **FO 371/102713**, no 173 24 Oct 1953 [Election]: report by W H Luce on sectarian politics in the election. Minute by R Alien

10) **FO 371/102713**, no 173 24 Oct 1953 [Election]: report by W H Luce on sectarian politics in the election. Minute by R Alien

11) **FO 371/102702**, no 58 6 Nov 1953 [Elections]: report by D M H Riches, political summary No. 15 for the period 24th October to 6th November [Extract]

12) **FO 371/102702**, no 58 6 Nov 1953 [Elections]: report by D M H Riches, political summary No. 15 for the period 24th October to 6th November [Extract]

13) **FO 371/102702,** no 58 6 Nov 1953 [Elections]: report by D M H Riches, political summary No. 15 for the period 24th October to 6th November [Extract]

14) **FO 371/102760**, no 640 2 Dec 1953 [Elections]: record by J W Kenrick of a conversation with SAR and Siddiq al-Mahdi about post-election strategy

15) **F.O 371/102713,** no 212, 4 dec 1953 (Elections) dispatch no 36 from D M H riches to mr eden on the results in the general elections for the sudan house of representatives

16) **FO 371/102713,** no 212 4 Dec 1953 [Elections] despatch no 36 from D M H Riches to Mr Eden on the results in the general elections for the Sudan House of Representatives

17) **FO 371/102713,** no 212 4 Dec 1953 [Elections] despatch no 36 from D M H Riches to Mr Eden on the results in the general elections for the Sudan House of Representatives.

المراجع والكتب العربية والمعربة

1) **رئاسة مجلس الوزراء المصري**، السودان (فبراير 1841 – فبراير 1953)، المطبعة الاميرية 1953

2) **امين التوم**، ذكريات ومواقف فى تاريخ الحركة الوطنية (1914–1969)، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم 1987

3) **حميد حنون خالد** ، الانظمة السياسية ، المكتبة القانونية، الطبعة الثالثة ، بغداد 2010

4) **مدثر عبدالرحيم** ، الامبريالية والقومية فى السودان (دراسة للتطور الدستورى والسياسى 1899 – 1956) ، دار النهار ، بيروت 1971

5) **محمد محمد أحمد كرار**، انتخابات وبرلمانات السودان (توثيق وتحليل) ، دار البلد للطباعة والنشر، الخرطوم 1998

6) **اماني الطويل**، العلاقات المصرية السودانية، جذور المشكلات وتحديات المصالح، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، القاهرة 2012

7) **سرحان غلام حسين العباسى**، التطورات السياسية فى السودان المعاصر (1953–2009) ، دراسة تاريخية ووثائقية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2011

8) **ظاهر جاسم محمد** ، تطور الحياة السياسية فى السودان (1899–1956) ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة 2003

9) **روبرت اوز كولينز** (ترجمة مطفى مجدى الجمال) مراجعة حلمى شعراوى ، تاريخ السودان الحديث، المركز القومى للترجمة ، دار العين للترجمة ، الطبعة الاولى 2010

الكتب والمراجع الاجنبية

1) **L A. FABUNMI** , THE SUDAN IN ANGLO–EGYPTION RELATIONS (A case study in power politics 1800–1956) long mans 1960

الدوريات

1) **عمر عوض الله على قسم السيد** ، النظام الانتخابي فى مجتمع متعدد الثقافات (التجربة السودانية ، مجلة دراسات المستقبل ، مركز دراسات المستقبل ، العدد 2 ، ديسمبر 2006.

2) **فتح الرحمن الطاهر عبدالرحمن حمد**، البرلمان السودانى الاول وتقرير المصير، عمادة البحث العلمى، مجلة العلوم الانسانية ، مجلد 15، 2014.

الرسائل الجامعية

1) **شلعى بله بشاره محمد** ، الصراع المدنى العسكرى واثره على الحكم فى السودان ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النيلين، الخرطوم 2010 .

2) **عبدالعزيز عبدالسلام محمد**، دور السلطة التشريعية فى السياسة السودانية (دراسة مقارنة بين االنظمة الديمقراطية والانظمة العسكرية منذ 1953–2010) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا ، الخرطوم 2011 .

3) **يوسف كرم الله عبدالصمد**، تطور الحركة الوطنية السودانية (1956–1985) ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة 1995.